

أبو الحسن علي بن الحسين الندوي

# المجتمع الإسلامي المعاصر

فضله وقيّمته حاجته ومتطلباته وطريق الانتفاع به



لولاية الأمور، وقادة البلاد، ورجال الإصلاح والشرعية  
في الأقطار الإسلامية

الناشر :

دار عرفات للتربية ، و النشر و التوزيع  
دارة الشيخ علم الله ، رائي بريلى ( الهند )

٥١٤١٠

---

١٩٨٩م

اهتم بالطبع  
عتيق الرحمن الطيبي

المطبعة الندوية  
مؤسسة الصحافة و النشر  
ندوة العلماء لكهنؤ ( الهند )



## تقديم و تعريف بالرسالة

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده،

و بعد !

فقد وجهت إلى الكاتب دعوة من وزارة الشؤون الدينية التابعة للجمهورية الجزائرية لحضور ملتقى الفكر الاسلامي ، الثالث و العشرين المنعقد بين ٢٨ من المحرم و ٥ من صفر ١٤١٠ هـ ، ( ٢٩ / من أغسطس و ٥ / من سبتمبر ١٩٨٩ م ) و هو ملتقى الفكر الاسلامي الذي تلتقى فيه أكبر مجموعة من الباحثين الاسلاميين ، والمعنيين بالتوجيه الديني العلمي ، و قد حضر الكاتب لقائين لهذا

الملتقى وساهم - بقدر الامكان - في بحوثهما وألقى مقالين  
فيهما ، طبعاً و انتشراً ، وقد كان حريصاً على أن يحضر  
هذا الملتقى الاخير لاهمية الموضوع الذي أختير لهذا الملتقى  
و هو « نحو مجتمع إسلامي معاصر » ، و أعد له مقالا  
و هيأت وزارة الشؤون الدينية الجزائرية ، أسباب الرحلة له  
و لمرافقه العزيز الاستاذ محمد الرابع الحسنى الندوى الذى  
مياً مقالا للملتقى ، و كان مرافقاً للكاتب فى الرحلتين  
السابقتين .

بدأ الكاتب و مرافقه العزيز رحلة طويلة كانت  
تحتوى على ثلاث قارات أوروبا و أفريقيا و آسيا ، تشمل  
تركيا و إنكلترا و الجزائر ، كانت مكة فيها نهاية المطاف فى  
المخطط المقرر لهذه الرحلة ، لا يخامره شك و لا تردد فى  
حضور الملتقى .

ولكن إرادة الله غلابة ، فلما انتهى فى هذه الرحلة  
إلى « لندن » بعدما انتهى من حضور لجنة المركز للدراسات  
الاسلامية فى جامعة آكسفورد ، وقد حجز للكاتب ومرافقه

مقعدان في الطائرة المتجهة إلى الجزائر ، وكانت قضية ساعتين أو ثلاث ساعات ، لاستئناف السفر ، اضطر لأسباب صحية اضطرارية إلى إلغاء السفر ، والتوجه إلى الهند رأساً صباح اليوم القادم ، « وكان أمر الله قدراً مقدوراً » .  
و قد كان أرسل مقاله إلى المسؤولين ، وعلى رأسهم و في مقدمتهم رئيس الملتقى وزير الشؤون الدينية للجزائر معالي بوعلام باقى والشيخ عبد الوهاب حموده ، عن طريق البريد ، لعله عرض في الملتقى .

و قد كان الكاتب قد ركز الحديث على موضوع « المجتمع الاسلامى المعاصر ، وما يتسم به من مزايا وفوارق عن المجتمعات غير الاسلامية ، باعتباره هو المجتمع الوحيد الذى لا يزال محافظاً على الخيط الذى يربطه بالسماه ورسالاته و تعاليمه ، و العقائد و القيم و المثل ، التى أكرمها الله بها عن طريق النبوة الاخيرة ، و التى لا يزال الايمان بها ، و التمسس لها و التمسك بالاستجابة لكل دعوة تأتى عن طريقها ، و بين ما يعانى هذا المجتمع من حيرة و محنة ،

بسبب وجود نظام تعليمي و تربوي و دعائي ، يتصادم بما ورثه هذا المجتمع من عقيدة و شعور و عاطفة و روايب و بقايا من آثار الدعوات الاسلامية ، و البيئات الدينية الكريمة ، و ما يواجهه من تخوفات و مناومات من بعض القيادات في بعض الاقطار الاسلامية ، تجعلها تركز عنايتها و ما تملكه من وسائل وطاقات ، على اجتثاث جذور هذا هذا الشعور الديني و التحمس للاسلام ، و سرعة الاندفاع إلى كل دعوة ، باسم البعث الاسلامي و التجديد الديني ، و بذلك يتركز النضال بين القيادات و بين الجماهير المسلمة ، يشغل كليهما عن توجيه صلاحياتهما و إمكانياتهما عن الكفاح للقوات الاجنبية و عوامل الفساد في العالم المعاصر ، و يجعل هذه الامة التي يقول الله عنها .

« كنتم خير امة اخرجت للناس تأمرون بالمعروف

و تنهون عن المنكر و تؤمنون بالله ، ( ١ ) .

( ١ ) سورة آل عمران ، الآية ١١٠ .

و يقول :

« وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على  
الناس و يكون الرسول عليكم شهيداً » (١) .

و يقول مشيراً إلى الدور القيادي الفريد الذى نيط  
بها إلى أن يرث الله الأرض و من عليها :

« إلا تفعلة تكن فتنة فى الأرض و فساد  
كبير » (٢) .

و بذلك وجد فى المجتمع الانسانى المعاصر كله فراغ  
لا يملؤه و لا يمكن أن يملأه عنصر آخر من العناصر  
المنتمية إلى الانبياء السابقين ، أو قيادة متزعمة لمكافحة الفساد ،  
وتوجيه المدنية إلى جهة صالحة ، لانقطاع صلتها عن تعاليم  
السماء وجهود الانبياء ، فكان أكبر فراغ فى المجتمع البشرى  
كله ، و أعظم أزمة من الأزمات الحقيقية أو المصطنعة  
و المفروضة ، وصدق الله العظيم :

(١) سورة البقرة ، الآية : ١٤٣ .

(٢) سورة الانفال ، الآية : ٧٣ .

« ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس  
ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون ، ( ١ ) .  
و قد استأنف الكاتب النظر في هذا المقال الذي  
أعد لملتقى الفكر الاسلامي الجزائري ، و أشاد بهذه النقطة  
إشادة خاصة وتناولها بمزيد من الشرح و الايضاح ، ونوه  
بالطريق الذي يرجع به هذا المجتمع — الذي هو أمل  
البشرية وصاحب الرسالة الاخيرة ، والوصاية على العالم —  
إلى دوره القيادي ، و إلى طبيعته التي امتازت بها من أول  
يومها ، و قد جاءت في ذلك عصارة دراسات الكاتب  
العاجز للقرآن ، الكتاب السماوي الخالد ، و السيرة النبوية  
الشريفة ، و تاريخ الاصلاح والدعوة والتجديد ، على مدى  
القرون ، و الاطلاع على ما يعاني هذا المجتمع و ينقصه  
و ما يحتاج إليه ، في ضوء مشاهداته و تجاربه العملية في  
مجال الدعوة في طبقات الامة والمجتمع المختلفة ، حتى صار  
هذا المقال — بفضل الله و توفيقه — مخططاً عملياً ،

( ١ ) سورة الروم ، الآية : ٤١ .



و دستوراً يسير في ضوئه الدعاة و العاملون للاسلام ،  
و دعوة لولاة الامور وقادة البلاد الاسلامية للتفكير الجاد  
المحايد البناء الخاضع لحب الواقع و الحقائق الراهنة ،  
و صيانة الجهود و الطاقات عن أن تضيع في ما لا يهدى  
نفعاً ، و عن الجهاد في غير عدو ، و عن الانشغال بمحاولة  
القضاء على هذه الثروة ، التي لا بديل لها ، و لا يمكن  
اقتلاعها اقتلاعاً تاماً — كما تحقق ذلك في بعض الاقطار  
التي حاول قادتها التغريب و العلمانية ، و قطع صلة المجتمع  
عن الماضي قطعاً باتاً ، و ظهرت في أكثرها الانتفاضة  
الاسلامية ، و الصحوة الدينية ، ( على اختلاف درجاتها ،  
في القوة والضعف ، والظهور والخفاء ) — عسى أن تنال  
هذه السطور افقة كريمة من هذه القيادات ، و تهيؤوا للتفكير  
من جديد و استعراض أمين للواقع ، و مقارنة بين الريح  
و الخسارة ، و النجاح و الخيبة ، فان ذلك من الواجبات  
الاولية و الجذرية للقيادات التي منحها الله هذه المجموعات

الكرامة القوية ، و منحها هذه الفرص المتاحة ،  
و صدق الله العظيم :

« إلا تفعلوه تكن فتنة في الأرض و فساد  
كبير » (١) . والله ولي التوفيق .  
أبو الحسن علي الحسن الندوي

دارة الشيخ علم الله الحسني

٢٩ / من صفر ١٤١٠ هـ

٣٠ / سبتمبر ١٩٨٩ م



---

(١) سورة الأتعمال ، الآية : ٧٣ .



## المجتمع الاسلامى المعاصر

الحمد لله رب العالمين ، و الصلاة والسلام على سيد  
المرسلين و خاتم النبيين محمد و آله وصحبه أجمعين ، و من  
تبعهم باحسان و دعا بدعوتهم إلى يوم الدين .  
استعراض المجتمع الاسلامى فى ضوء الواقع :

وبعد ! فيسعدنى أن أتحدث فى موضوع : « المجتمع  
الاسلامى المعاصر ، و وضعه الحاضر ، و ما يحتاج إليه  
فى عودته إلى الصفة اللائقة به ، و قدرته على القيام بدوره  
فى العالم المعاصر ، و أداء رسالته التى يفتقر إليها العالم  
المعاصر أشد افتقار ، و لعدم وجودها - كما ينبغى -  
اختل الميزان و امتحنت البشرية بأزمات أفقدت قيمتها  
و مددتها بالفناء العاجل أو الآجل .

## واقان يدوان متناقضين :

إننا إذا تحدثنا عن المجتمع الاسلامى المعاصر ، فلا بد أن ننظر بعين الاعتبار إلى واقعين يدوان متناقضين ، ولكن لا بد لنا أن نضعهما فى الاعتبار ، و نعطينهما حقهما من الاستعراض الامين والحكم المنصف ، حتى يكون حديثنا و النتائج و المقترحات التى تنتهى إليها ، فى ضوء الواقع العملى و الحقائق الراهنة .

الفارق الأساسى بين المجتمع الاسلامى المعاصر  
و المجتمعات غير الاسلاميــــــــــــة المعاصرة :

إن الواقع الاول هو أن المجتمع الاسلامى المعاصر ، هو المجتمع الوحيد الذى لا يزال محافظاً على الخيط الذى يربطه بتعاليم السماء ، و بالرسالات عامة و الرسالة السماوية الاخيرة التى ختمت بها النبوات خاصة ، و الايمان بالحياة بعد الموت ، و الحساب و الجزاء يوم الآخرة ، و الايمان و الاحتساب و الطمع فى الأجر و الثواب ، و الاجلال لكثير من المثل و القيم التى جاءت فى التعاليم السماوية ،

وتمثلت أظهر تمثل في السيرة النبوية المحمدية — على صاحبها  
 الصلاة والسلام — و في حياة خلفائه ، و خريجي مدرسة  
 النبوة ، يجعله هذا الخيط لا يرتاح إلى الحياة الجاهلية  
 ارتباحاً كلياً ، و الإخلاق إلى مثلها و فيها إخلاصاً تاماً ،  
 و لا يزال هذا الخيط الرباني يربطه بما وراء هذا العالم  
 المادى و يميزه — بعض التمييز — عن المجتمع الجاهلي العالمى  
 المعاصر ، و ذلك حين تقطع هذا الخيط فى حياة كل  
 مجتمع دنى يوجد على وجه الأرض ، من أعرق ديانة فى  
 القدم ، كالبودية ، والزرذشتية ، إلى متأخرة فى الزمان بعض  
 التأخر ، كاليهودية و النصرانية .

مصدر قوة خارقة للعادة ، و الوسيلة  
 الأقوى للبعث الجــــــــــــــــــــديد :

إن الشعوب المسلمة — رغم جميع معايها و جوانب  
 الضعف فيها — لا تزال تحمل بقايا تلك العاطفة الفياضة  
 الجياشة من الإيمان و الحنان ، و التضحية و الأيثار و الطاعة  
 و الانقياد ، و الحب و الإخلاص ، التى اتصفت بها

هذه الامة في القديم، والتي لا توجد في أى أمة مادية على  
 ظهر الارض، إن جامير هذه البلاد الاسلامية - رغم  
 جهلها المؤسف وتأخرها المؤلم - خامات بشرية ممتازة تصنع  
 منها نماذج إنسانية جميلة، و طراز رفيع من البشر، إن  
 أكبر قوتها الايمان و الاخلاص، و البساطة و الحماس،  
 و هذه القوة لعبت دوراً خطيراً في التاريخ، و صنعت  
 العجائب، و أنت ببطولات و خوارق تدهش لها العقول،  
 و هي التي أنقذت هذه الدول الاسلامية و أمسكت بيدها  
 في كل وقت عصيب و لحظة حاسمة، فيجب علينا - بناءً  
 على مجرد حب الواقعية و الحقيقة - أن نقدر هذه القوة  
 الكبرى حق قدرها، و نعتبرها أضخم رصيد و أمضى  
 سلاح، و أقوى وسيلة للحفاظ على سلامة البلاد، و أداء  
 أى واجب كبير و دور خطير على مسرح العالم.

إن وجود هذا الخيط الايماني الذي لم يزل  
 ولا يزال يربط المجتمع الاسلامي بفاطر هذا الكون ومدبره،  
 و يجازى الخلق على الاحسان و الاساءة، و بنجاحات الرسل

— عليه الصلاة والسلام — ربطاً عقدياً وعاطفياً — على  
تفاوت قليل في الضعف والقوة ، و الخفاء والظهور —  
كان ولا يزال مصدر قوة كامنة ماثلة لا يقوم مقامه السحر  
اليانبي و الاقناع العقلي والاغراء المادى ، وخضوع لقيادة  
أوقوة سياسية ، وامتلاك قوة حرية ، ووسائل الإعلام  
و التربية الجبارة ، قد صنع العجائب ، و أظهر المعجزات  
التي احتار في تحليلها وتحليلها المؤرخون الاذكياء و الفلاسفة  
النبغاء في القديم و الحديث .

توفق قادة المجتمع الاسلامى الماضين  
في استخدام هذه القوة، وعدم اتفاع  
القادة المعصرين بهذه الثروة والطاقة :

و قد كان حكيماً وموفقاً كل التوفيق من قادة قسم  
من أقسام هذا المجتمع الاسلامى و مجموعة من مجموعات  
هذه الامة الاسلامية ، من استخدم هذا الخيط و حقق  
بتحريكه ، من المرامى البعيدة ، والاهداف العويصة ، ما لم  
يكن يتوقع و يقاس ، من انتصار على قوة حرية كانت

النسبة بعيدة بين ما كان يملك من قوة و بين ما كان  
يواجهه ، و استرداد ملك مغصوب أو دولة زائلة ،  
و انتصاف من عدو قاهر ، و منافس غلاب .

نضيف إلى ذلك ما تحقق من النجاح الباهر، و وقوع  
ما كان يعتبر شبه مستحيل، لزعماء الاصلاح و رافعي راية  
الدعوة و الكفاح ، و إثارة الايمان و الشعور في الجماهير  
المسلمة، و محاربة الحياة الجاهلية، و عبادة النفس و الشهوات،  
و الجمود و الركود ، و البطالة و الفسولة ، من المصلحين  
الكبار و العلماء الربانيين و الشيوخ المربين الذين اعتمدوا  
في دعوتهم الاصلاحية و في « استراتيجيتهم » الدعوية على  
تحريك هذا الخيط ، و الانتفاع به ، في تحقيق مخططاتهم  
الدقيقة ، و أهدافهم الاصلاحية البناءة البعيدة المدى (١) .

وعدم وجود هذا الخيط الايماني الذي يربط المجتمع  
غير الاسلامي بفاطر هذا الكون ، و بتعاليمه التي جاء بها  
الانبياء في عصورهم ، و تضمنتها الصحف السماوية القديمة  
التي تناواتها بعد يد التحريف ، و فقدت الكلمات الدينية ،

---

(١) يرجع لبعض التفاصيل والاشارة إلى كتاب صاحب الرسالة و رجال  
الفكر والدعوة في الاسلام ، ( ١-١-٢٠٠٣ ) طبع دار القلم الكويت .



والحث على مخافة الله تعالى وخشية الحساب و الكتاب في الآخرة ، والطمع في الأجر والثواب عند الله ، الكثير من قيمتها وقوتها ، وأثرها على النفوس والعقول ، بل أصبحت في كثير من المجتمعات غير الإسلامية ، كلمات مبهمة المعاني مثيرة للاستخفاف والاستهزاء ، جعل عمل الدعوة إلى الله ، والمجازفة بالنفوس ، والمنافع المادية ، والثورة على الأوضاع الفاسدة ، و القيم و المثل المزيفة ، من أصعب الأعمال في هذه المجتمعات و أطولها طريقاً و أقلها نتيجة و عائدة ، زهد فيه كبار القادة و زعماء الإصلاح و التلقين من فساد المجتمع ، فلم يطمحوا إلى قلب الأوضاع على أساس متين ثابت عميق .

تصوير المجتمع الاسلامى وتوحيه بما يمتاز به :

وقد أحسن شاعر الاسلام الأكبر الدكتور محمد إقبال التعبير عن هذه الحقيقة على لسان أكبر عدو منافس، وأعظم معارض بصرأ بهذه الأمة و حذراً منها ، يقول محمد إقبال في قصيدته « برلمان إبليس » يحكى حديث رئيسه النهائى :

« إنى لست خائفاً عما نوهتم به من مذاهب سياسية  
 واقتصادية وفكرية ، كالشيوعية ، والملوكية ، والديمقراطية ،  
 والاحادية ، ولكنى أخاف أمة لا تزال شرارة الحياة  
 والطموح كامنة فى رمادها ، ولا يزال فيها رجال تتجافى  
 جنوبهم عن المضاجع ، وتسيل دموعهم على خدودهم سحراً ،  
 لا يخفى على الخبير المتفرس ، أن الاسلام هو قننة الغد  
 ودائمة المستقبل ليست الاشتراكية .

أنا لا أجهل أن هذه الأمة قد اتخذت القرآن  
 مهجوراً ، وإنها قتلت بالمسال و شغفت بجمعهم و ادخاره  
 كغيرها من الأمم ، أنا خير بأن ليل الشرق داج مكفهر ،  
 وأن علماء الاسلام وشيوخه ليست عندهم تلك اليد البيضاء  
 التى تشرق لها الظلمات ، و يضيئ لها العالم ، و لكنى  
 أخاف أن قوارع هذا العصر و هزاته ستقضى مضجعها  
 و توقف هذه الأمة و توجهها إلى شريعة محمد ( ﷺ )  
 إنى أحذركم وأندركم من دين محمد ( ﷺ ) حامى الزمار ،  
 حارس الذمم و الاعراض ، دين الكرامة والشرف ، دين

الإمانة و العفاف ، دين المرؤة و البطولة ، دين الكفاح و الجهاد ، يلغى كل نوع من أنواع الرق ، ويمحو كل أثر من آثار استعباد الانسان للانسان ، لا يفرق بين مالك و مملوك ، و لا يؤثر سلطاناً على صعلوك ، يزكى المال من كل دنس و رجس ، و يجعله نقياً صافياً ، و يجعل أصحاب الثروة و الملاك مستخلفين فى أموالهم (١) ، أضناه الله ، و كلاء على المال ، و أى ثورة أعظم ، و أى إنقلاب أشد خطراً مما أحدثه هذا الدين فى عالم الفكر و العمل ، يوم صرح بأن الارض لله ، لا للوك و السلاطين ، فابذلوا جهدكم أن يظل هذا الدين متوارياً عن أعين الناس .

وليهنكم أن المسلم بنفسه هو ضعيف الثقة بربه ، قليل الايمان بدينه ، فخير لنا أن يبقى مشتغلاً بمسائل علم الكلام و الالهيات ، و تاويل كتاب الله و الآيات ، اضربوا على آذان المسلم ، فانه يستطيع أن يكسر طلاسّم العالم و يبطل سحرنا بأذانه و تكبيره ، و اجتهدوا أن يطول ليله و يبطله

(١) يقول الله تعالى : « و أنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه ، الحديد - ٧ .

سحره ، اشغلوه يا إخواني عن الجسد و العمل حتى يخسر  
الرهان في العالم ، خير لنا أن يبقى المسلم عبداً لغيره ، ويهجر  
هذا العالم ويعتزله ويتنازل عنه لغيره ، زهداً فيه ، واستخفافاً  
لخطره ، يا ويلتنا ويا شقوتنا لو انتبهت هذه الأمة التي يعزم  
عليها دينها أن تراقب العالم و تعسه ، ( ١ ) .

أسباب حيرة العالم الاسلامي ، مصادرهما  
و أسبابها و نتيجة هذه الحيرة :

و الواقع الثاني المعارض للواقع الأول ، أن العالم  
الاسلامي حائر اليوم بين دين لا يسهل عليه العمل به  
والقيام بمطالبه ، لعادات نشأ عليها ، وتعليم أذابه ، وشهوات  
لا تتفق مع عقيدته و رسالته ، و بين جاهلية لا ينشرح لها  
صدره ، لايمان لا يزال له بقية فيه ، و قومية عجنت مع  
الاسلام ، و حضارة تخمرت مع الدين .

إن العالم الاسلامي حائر بين فطرته التي تنزعه إلى  
الدين ، و تاريخه الذي يقبل به على الآخرة ، و يعيش في  
نفسه الثورة على المجتمع الفاسد و الحياة الرائفة ، و بين

( ١ ) . روايع إقبال ، للؤف طبع دار القلم لاكروبية جنوان . يرلان ابليس ،  
ص ١٢١ - ١٣١ ، و طبع دار الشهاب الجزائرية من ١٢١ - ٣١ .

الثرية العصرية التي تزين له المادية و تطبعه على الجبن  
و الضعف ، و الزعامة التي تفرض عليه الاتكال على الغير  
و الاعتماد على العدو و الفرار من الزحف .

إن العالم الاسلامى حائر بين شباب ثائر ودم فائر ،  
و ذهن متوقد ، و أزهار تريد أن تتفتح ، و بين قيادة  
شائخة شائبة . قد أفلست في العقلية و الحياة ، و حرمت  
الابتكار و الابداع ، و الشجاعة و المغامرة .

إن العالم الاسلامى حائر بين مواد خام من أقوى  
المواد و أفضلها في الايمان ، و القوة و الشجاعة ، و بين  
موجهين وصناع لا يعرفون قيمة هذه المواد ، ولا يعرفون  
أين يضعونها ، و لا ماذا يصنعون منها .

و قد وجه إلى في حوار في بلد إسلامى عربى سؤال  
عن أسباب حيرة الشباب المسلم ، فقلت :

« إنى كنت مستغرباً جداً إذا لم يكن الشباب الاسلامى  
في حيرة كما تجدونه و تشعرون به ، إن الشجرة لانلام  
على ثمرتها ، إن في إمكان البستاني أن لا يغرس شجرة من

الشجرات ، و لكن ليس من المعقول و ليس من الطبيعي أنه إذا غرس شجرة معينة ثم سهر عليها ، و غذاها و نماها ، و سقاها ، و أحيا ليالى متوالية في سيلها ، و وقف في و هج الشمس ، و في البرد القارس ليحرس منها هذه الشجرة ، و لتؤتي أكلها بعد حين ، ثم إذا أتت أكلها الطبيعية لامها و نزل عليها غضباً ، هذا شيء غير معقول و غير طبيعي ، لأن طبيعة الشجرة ، هي طبيعة الشجرة ، منذ خلق الله هذا الكون ، و منذ خاق هذه الشجرة ، ف شجرة الزيتون هي ستعطي ثمر الزيتون ، و شجرة الرمان ستعطي الرمان ، و هكذا .

إن من أعظم الأسباب في هذه الحيرة التي يعانيها الشباب المسلم بصفة خاصة ، هو التناقض في التوجيه و الاعلام و التربية ، تناقض بين ما ورثوه و بين ما يعيشونه ، و بين ما يلقونونه تلقيناً ، و بين ما يطلبه منهم علماء الدين ، هذا التناقض العجيب الذي ساط عليهم و منوابه هو السر في هذه الحيرة ، هذه الحيرة المردية ، هنالك عقائد آمنوا بها ك مسلم ولد في بيت إسلامي ، في أسرة إسلامية ، و نشأ على

كثير من العقائد و تلقاها بوعى أو بغير وعى ، ثم إنه نشأ  
 فى بيئته دينية تؤمن بمبادئ الإسلام ، وقرأ التاريخ الإسلامى  
 — إذا أكرمه الله بذلك وتسنت له هذه الفرصة الكريمة —  
 و كان سعيداً بوجوده فى بيئته و اعية دينية ، ثم سبق  
 — و معذرتى إلى اختيار هذه الكلمة ، لأنه لا يزال فى  
 سن مبكرة و ليس له خيار — إلى دور ثقافة يسمع فيها  
 من أولئك الأساتذة الذين يحملهم ، لأنهم أصحاب اختصاص  
 و أصحاب زعامة فى كثير من العلوم ، كل ما ينقض ما  
 أبرمته البيئته ، و يقتلع كل ما غرسته فى قلبه و عقله التريبة  
 الإسلاميه ، يسمع و يرى كل ما ينفى كل ذلك ، أو ما  
 يقلل قيمته على الأقل ، فيتقع فى تناقض عجيب و فى صراع  
 فكرى عنيف ، و هذا الصراع الفكرى يدوم معه إلى  
 أن يشاء الله ، أو تحدث معجزة ، إنه حقاً فى هذه البيئته  
 التى نعيش فيها ، صراع من أدق أنواع الصراع و من  
 أصعب أنواعه ، الصراع بين القوى المتعارضة ، أنه قد  
 يواجه الصراع فى ساحة القتال ، و مدة ساعة القتال قصيرة

وإن طالمت ، ولكن هذا الصراع يعالجه دائماً ، إنه يعالجه في المسجد ، و يعالجه في المدرسة ، و يعالجه في البيت ، و يعالجه فيما بينه و بين نفسه ، إنه يتلقى من مؤسسة الإعلام ، ومؤسسة الصحافة بالمعنى العام ، ومن التلفزيون الذى جاء حديثاً إذاعات و أحاديث و برامج تقضى على البقية الباقية من آثار التربية القديمة ، و تحدث فيه ثورة فكرية وقلقاً نفسياً ، والصحافة التى هى « صاحبة الجلالة » فى نظر كثير من الناس تقدم إليه فى أول النهار الغذاء الفاسد العفن ، و المواد المثيرة المبهجة للعواطف ، قبل أن يكسر الصفراء ( على تعبير إخواننا السوريين ) و قبل أن يتلو شيئاً من القرآن ، فأول ما يقع عليه نظره ، صورة عارية لفتاة ، و عناوين مثيرة للغرائز ، أو مقالات مثيرة للشكوك مزعومة للإيمان والثقة ، فيتلقى شبابنا هذا فى رغبة ونهامة ، وفى شوق و استجابة ، إنه يقع فى أيديهم كتب عليتها لها عناوين هائلة ، و أسماء مرعبة ، صادرة من أناس آمنوا بفضلهم و عبقريتهم ، فيرون ما يشككهم فى الدين ،



يشككهم في التاريخ الاسلامى ، و يشككهم فى مصادر الشريعة الاسلامية ، وحتى فى مصادر اللغة والادب الاولى ، و يشككهم فى صلاحية هذه الامة ، و فى خلود الرسالة التى يحملونها ، يشككهم فى صلاحية اللغة العربية ، فيتلقون هذا المزيج العجيب ، و هذه الخيرة العجيبة ، من أفكار و مبادئ و إغراءات ، و من نظريات علمية ، و يقعون من كل ذلك فى حيرة لا تعدلها حيرة ، نخلق بكل هذا أن يوقع الانسان - و إن كان ناضج الفكرة ، مختمر العقل ، حصيد الرأى - فى حيرة ، فكيف بالشباب الغض الناعم ، و كيف بهذه البراعم الناعمة التى لم تفتح بعد ، كيف يرجى منهم أن يقفوا أمام التيارات المتصارعة؟ إن مثل ذلك كمثل عجلة أو مركبة ، ركب فيها فرس فى الامام و ركب فيها فرس فى الورا ، وكلاهما قويان ، فكما أن هذه العجلة من المعقول جداً أن يكون ركبها فى حيرة من أمرهم ، هذا يجرها إلى الامام ، و هذا يجرها إلى الورا ، فكذلك الشباب يتأرجحون فى أرجوحة يميناً و شمالاً .

إن الأدب الذي لم يزل يواجهنا منذ خمسين سنة على الأقل من العواصم العربية و الإسلامية الكبرى التي كان لها التوجيه ، و كانت لها الزعامة الفكرية و الدينية ، غرس في قلوب الناشئة و في قلوب الشباب ، بل في قلوب كثير من الكهول ، بذوراً من الشك و الاضطراب ، تشككوا حتى في وجودهم ، تشككوا في كل ما تواتر و استفاض و أصبح من قبيل البدييات ، إن هذه الكتب التي أريد من ورائها رزق أو شهرة ، أو زعامة فكرية ، أو هتاف و تصفيق حاد ، إن هذه كلها غرست في قلوب شبابنا الشك و الحيرة ، و التناقض ، فأنا لا أستغرب هذا الوضع ، وهذا هو السبب الرئيسي و السر في حيرة الشباب .

النقاط الرئيسية الحاسمة لتغيير الحال و العودة  
بالأمة الإسلامية إلى دورها الاصلاحى و القيادى :

و مع تقييم أساليب الدعوة و العمل الإسلامى الذى تقوم به المنظمات و الجماعات الإسلامية ، و تقدير جهودها ، لا مانع من الإشارة - و لو في غاية الاجمال - إلى

النقاط التالية التي يجب التركيز عليها في الانتفاضة الإسلامية الجديدة ، و صيانة المجتمع الإسلامي من الجاهلية التي يتطلبها القرن الخامس عشر الهجري في ضوء الواقع و تجارب الماضي :

١- تحريك الايمان في نفوس الشعوب والجمهير المسلمة و إثارة الشعور الديني فيها ، فان تمسك هذه الشعوب و الجماهير بالاسلام و تحمسها له ، هو السور القوي العالى الذى يعتمد عليه في بقاء هذه البلاد و كثير من القيادات و حكومات العالم الإسلامي في حظيرة الاسلام ، و هي مادة الاسلام ورأس ماله ، والحامات الكريمة التي تستخدم لاي غاية نبيلة ، و هي من أقوى المجموعات البشرية و أحسنها سلامة صدر وقوة عاطفة ، و إخلاص .

و ذلك مع تحقيق الشروط ، والصفات التي تستحق بها هذه الشعوب النصر من الله ، و التغلب على المشكلات و الانتصار على العدو ، كتصحيح العقيدة ، و إخلاص الدين لله ، و الابتعاد عن كل أنواع الشرك و العقائد

الفاصلة ، و العادات الجمالية ، و التقاليد غير الاسلامية ،  
و عن النفاق ، و التناقض بين العقائد و الحياة و القول  
و العمل ، و سير الامم القديمة التي استعقت بها عذاب الله  
و خذلانه ، و كذلك سيرة الامم المعاصرة التي نسيت الله ،  
فانساما نفسها ، و قادت العالم إلى النار و الدمار .

هذا مع تنمية الوعي الصحيح و تربيته و الفهم للحقائق  
و القضايا ، و التمييز بين الصديق و العدو ، و عدم الانخداع  
بالشعارات و المظاهر ، حتى لا تتكرر مآسى و وقوع هذه  
الشعوب فريسة للهتافات الجمالية ، و الزعرات القومية ،  
أو العصيات اللغوية ، و الثقافية ، و امة القيادات الداهية  
و المؤامرات الاجنبية ، فتذهب ضحية سذاجتها و ضعفها في  
الوعي الديني و العقل الايماني .

٢- صيانة الحقائق الدينية و المفاهيم الاسلامية من  
التحريف و إخضاعها للتصورات العصرية الغربية ،  
أو المصطلحات السياسية و الاقتصادية ، و التجنب عن  
تفسير الاسلام تفسيراً سياسياً بحتاً ، و المغالاة في « تنظير  
الاسلام ، و وضعه على مستوى الفلسفات العصرية و النظم

الانسانية ، لان هذه الحقائق الدينية ، هو أساس الاسلام الدائم و الاصل الذى منه البداية و إليه النهاية ، و إليها كانت دعوة الانبياء ، و فى سبيلها كان جهادهم و جهودهم ، و بها نزلت الصحف السماوية .

و الحذر من كل ما يقلل من قيمة الصلة بين الله و العبد و الايمان بالآخرة و أهميتها ، و يضعف فى المسلم عاطفة امتثال أمر الله و طلب رضاه ، و الايمان و الاحتساب ، و القرب عند الله تعالى ، و هذا التحول يفقد هذه الأمة شخصيتها و قوتها ، و قيمتها عند الله ، و كذلك الحذر من كل ما يقلل من شناعة الوثنية العقائدية ، و الشرك الجلى ، و العادات و العبادات الجاهلية ، و الاكتفاء بمحاربة النظم و التشريعات و الحكومات غير الاسلامية ، فان ذلك يتجه به — هذا الدين عن منهجه القديم السماوى إلى المنهج الجديد السياسى .

٣ — تقوية الصلة الروحية و العاطفية بالنبي ﷺ و الحب العميق له ، الذى يؤثره على النفس ، و الأهل ، و الولد ، كما جاء فى الحديث الصحيح ، و الايمان به كخاتم الرسل ،

و إمام الكل ، و منير السبل ، و الحذر من كل العوامل  
 و المؤثرات التي تسبب بتجفيف منابع هذا الحب ، و إضعافه  
 على الأقل ، و تحدث جفافاً في الشعور ، و ضعفاً في العمل  
 بالسنة ، و تجرؤاً في القول ، و انصرافاً عن الافتخار به  
 و الولوع بدراسة سيرته ، و كل ما يحرك هذا الحب  
 و يغذيه ، و لعل البلاد العربية ( بفعل أحداث و دعوات  
 قومية ) أحوج إلى العناية بهذه النقطة ، و أحق بها من  
 غيرها ، ففيها كانت البعثة المحمدية ، و في لغتها نزل القرآن ،  
 و نطق الرسول .

٤- كذلك يجب العناية ببقاء الشعور بأهمية الجهاد في  
 المفهوم القرآني الشرعي الاسلامي و إحلاله المحل اللائق  
 من العقل و العاطفة ، و من الاكابر و الاجلال ، و الغبطة  
 على من اتصف به و مثل به دوراً بارزاً ، و الحرص على  
 تقليدهم ، و الحنين إلى الشهادة ، فانها ثروة إيمانية ، تمتاز  
 بها هذه الامة من بين الامم قديماً و حديثاً ، و مصدر  
 خوارق ، و روائع من البطولة و الفداء و اقترن به نصر الله  
 و تأييده في كل زمان و مكان ، و تخلى الامة عن هذه

الطاقة أو الثروة خسارة لا تعوض بشيء ، وفراغ لا يملؤه شيء آخر من التوسع في العلم والتقدم في العقل والحضارة .  
و يستمان في ذلك بكتب تثير في العاملين الدعاة  
و المستمعين الحماس الديني ، و تشعل فيهم الحمية الدينية ،  
وترخص الحياة وتمتها و أمجادها في سبيل إعلاء كلمة الله .  
٥- إعادة الثقة في نفوس الطبقة المثقفة ، و من يدهم  
القيادة الفكرية و التربوية ، و الاعلامية ، في البلاد  
و الحكومات الاسلامية ، بصلاحية الاسلام و قدرته ،  
لا على مسايرة العصر و تطوراته و تحقيق مطالبه ، بل على  
قيادة الركب البشرى إلى الغاية المثلى ، و تجديف سفينة  
الحياة إلى بر السلام و السعادة ، و إنقاذ المجتمع البشرى  
من الانهيار و الانتحار ، الذى تعرض لهما تحت القيادة  
الغريبة الخرقاء ، و أنه ليس « بطارية » قد نفذت شحنتها  
أو ذبالة قد نفذ زيتها ، و احترقت فتيلتها ، بل هو الرسالة  
العالمية الخالدة و سفينة النجاة التى هي كسفينة نوح ،  
لا ينجو إلا من ركبها .  
إن ضعف هذه الثقة ، أو فقدها هو داء هذه الطبقة

المتنفقة الناشئة في أحضان الثقافة الغربية ، وأتحت ضغطها ،  
و هو المسئول عن كل تصرفاتها وسبب الردة الفكرية  
والحضارية التشريعية ، والتي تكنتسح اليوم العالم الاسلامى  
من أقصاه إلى أقصاه ، وتعانى منه الشعوب المسلمة — التي  
لا تفهم إلا لغة الايمان و القرآن ، و لا تتحمس  
إلا للإسلام — وسبب حدوث هذا الخليج العميق ،  
الواسع بين القيادات والحكومات ، والشعوب والجمهير ،  
وسبب القلق الذى يساور النفوس ، و يستهلك القوى  
و الطاقات فيما لا يعود على الأمة و البلاد بفائدة .

٦- قلب نظام التربية و التعليم المستورد من الغرب  
المنتشر السائد فى العالم الاسلامى ، رأساً على عقب ،  
و صوغه صوغاً إسلامياً جديداً ، يتفق مع شخصية هذه  
الشعوب المسلمة ، و عقيدتها ، و رسالتها ، و قامتها ،  
و قيمتها ، لا يبعد هذا الصوغ عنه عناصر الاحاد  
أو المادية ، و تصور هذا الكون تصوراً مادياً ، و العلوم  
وحدات متتارة متناقضة ، و الطبيعة حرة قاهرة ، و التاريخ  
حوادث غير مرتبطة خاضعة لقلق و صراع دائمين ،



و هكذا ، و لا يصلحه إصلاحاً جزئياً فحسب ، بل يتكر  
ابتكاراً جذرياً مهما استفد من الطاقات ، وكلف من  
الوسائل و النبوغ و العبقریات ، وبغير ذلك لا يقوم العالم  
الاسلامى على قدميه ، و برأسه ، و عقله ، و إرادته و تفكيره ،  
ولا تدار الحكومات ، و الأجهزة الادارية ، و المرافق  
العامة برجال مؤمنين أقوياء أمناء مخلصين ، يطبقون التعاليم  
الاسلامية فى الحكومة و الادارة ، و التربية و الاعلام ،  
و المجتمع ، فتمثل الحياة الاسلامية بجمالها و كمالها ، وينشأ  
المجتمع الاسلامى بسماته و خصائصه .

٧- حركة علمية قوية دولية ، تعرف الطبقة المثقفة  
الجديدة ، بذخائر الاسلام العلمية و تراثه المجيد ، و تنفخ  
فى العلوم الاسلامية روحاً من جديد ، و تثبت على العالم  
المتمدن ، أن الفقه الاسلامى و قانونه من أرقى القوانين  
و أوسعها فى العالم ، وهو يقوم على أساس من المبادئ  
الخالدة التى لن تبلى ولن تفقد صلاحيتها فى يوم من  
الايام ، و هى تصلح لمسيرة الحياة الانسانية فى كل زمان  
و مكان ، و تغنيها عن كل قانون وضعته أيدي الناس .

٨- الحضارة عميقة الجذور في أعماق النفس الانسانية ،  
و في مشاعر الامة و أحاسيسها ، و تجريد أمة عن  
حضارتها الخاصة - التي نشأت تحت ظلال دينها و تعاليم  
شريعته ، و كان في صياغتها نصيب كبير للذوق الديني  
الخاص - و طابع هذه الامة الخاص ، مرادف لعزها  
عن الحياة ، و تحديدها في إطار العقيدة و العبادة و الطقوس  
الدينية الضيق ، و فصل حاضرنا عن ماضيها ، فلا بد  
للحكومات الاسلامية و المجتمعات الاسلامية من التخطيط  
المدني الاسلامي المستقل ، البعيد عن تقليد الغرب الاعمى ،  
و الارتجالية ، و مركب النقص ، ولا بد من تمثيل الحضارة  
الاسلامية في عواصمها ، و في دوائرها و في بيوتها ، و في  
مجتمعاتها ، و في فنادقها و منتزهاتها ، و إلى حد في مكاتبها  
و طائراتها ، و سفاراتها ، و بذلك لا يعرض العالم  
الاسلامي نموذجاً للحياة الاسلامية و المثل الاسلامية  
فحسب ، بل يقوم بدعوة صامته للاسلام .

٩- معاملة الحضارة الغربية - بعلمها و نظرياتها  
و اكتشافاتها و طاقاتها - كمواد خام يصوغ منها قادة

الفكر ، و ولاة الأمور في العالم الاسلامى ، حضارة قوية  
عصرية ، مؤسسة على الايمان و الأخلاق والتقوى والرحمة  
والعدل في جانب ، وعلى القوة و الانتاج والرفاهية وحب  
الابتكار في جانب آخر ، يأخذون من علوم الغرب ما  
تفتقر إليه أمتهم وبلادهم ، وما ينفع عملياً ، وما ليس عليه  
طابع غرب و شرق ، و يستغنون عن غيره ، و يعاملون  
الغرب كزميل وقرين ، إن كانوا في حاجة إلى أن يتعلموا من  
الغرب كثيراً ، فهو في حاجة إلى أن يتعلم منهم كثيراً ، وربما  
كان ما يتعلمه الغرب منهم ، أفضل مما يتعلمونه هم من الغرب .

١٠- إقناع الحكومات المسلمة - المسالمة للإسلام -  
بضرورة تطبيق الشريعة الاسلامية ، و تهيئة الجو المناسب ،  
المساعد على ذلك ، و ما يستتبع هذا الأمر من سعادة  
و بركة و نصر من الله ، و سعى لتكوين قيادة موحدة  
تقوم على مبدأ الشورى الاسلامى ، و التعاون على البر  
و التقوى - و الشعور بالتقصير على الأقل - بعدم وجود  
الامامة العامة ، أو الخلافة الاسلامية التى كلف بها المسلمون  
و سيحاسبون عليها .

١١- أما البلاد غير الاسلامية فالقيام بالدعوة إلى الاسلام والتعريف به، بأساليب حكيمة تتفق مع طبيعة الاسلام و روح العصر ، أما البلاد التي فيها الأقليات المسلمة ، فالاهتمام بتمثيل الاسلام ، و الحياة الاسلامية تمثيلا يلفت إليه الأنظار ، و يستهوى القلوب ، و القيام بالقيادة الخلقية و الروحية ، و قبول مسئولية إنقاذ البلاد و المجتمع من الانهيار الخلقى ، و الخواء الروحي ، و التدهور الاجتماعي الذي تعرضت له هذه البلاد ، حكومة و شعباً ، حتى يتباً للاسلام أن يثبت جدارته و حاجة البلاد إليه ، و يتباً للمسلمين أن يقوموا بدورهم البلاغي و القيادي في هذه البلاد .

الامل في القادة المخلصين الجادين الواقعيين :

إن التاريخ شاخص يبصره في مطلع هذا القرن إلى من يحقق مطالب العصر و الاسلام التي شرحناها ، و يقوم بهذه التجارب الجريئة الحكيمة ، و المؤرخ ممسك قلبه يسطر به سطور الشاء و الاجلال . و يقلده الزعامة الحقيقية في العالم الاسلامي ، و العبقريه و العصامية في التاريخ الاسلامي .

إن الحضارة الغربية أشرفت على الانهيار ، و أذنت  
 بالأفول و الزوال ، إنها لا تعيش و لا تواصل سيرها  
 بمجرد قوتها الذاتية ، و جدارتها للحياة و البقاء ، بل لأنها  
 ليست في هذا المجال — من تعاسة الحظ — حضارة تحل  
 محلها وتسد فراغها، إن جميع الحضارات المعاصرة والقيادات  
 الحديثة اليوم لا تعدو نوعين ، إما هي مقلدة جامدة  
 و صورة شاحبة للحضارة الغربية ، وإما هي ضعيفة هزيلة ،  
 مريضة سقيمة ، منسحبة منهزمة لا تستطيع أن تواجه هذه  
 الحضارة أو تقف معها جنباً إلى جنب ، فإذا قامت هذه  
 الدول الاسلامية ، و العالم الاسلامي بصورة عامة لسد هذا  
 الفراغ الذي سيحدث بعد نهاية الحضارة الغربية و انسحابها  
 عن مسرح القيادة ، رد إليه منصب قيادة الجنس البشرى ،  
 و توجيه الشعوب المعاصرة مرة ثانية ، المنصب الذي  
 لا يفوض إلا إلى أمة فنية آية تحمل كل عناصر البقاء  
 و الاستمرار ، والتقدم و الازدهار ، سنة الله في الأرض  
 ولن تجد لسنة الله تبديلاً .

## الفهرس

- ٣ تقديم و تعريف بالرسالة
- ١١ المجتمع الاسلامى المعاصر
- ١١ استعراض المجتمع الاسلامى فى ضوء الواقع
- ١٢ واقعان بيدوان متناقضين
- الفارق الاساسى بين المجتمع الاسلامى المعاصر  
١٢ و المجتمعات غير الاسلاميــــــــــــــــــــة المعاصرة  
مصدر قوة خارقة للعاده ، والوسيلة  
الاقوى للبعث الجــــــــــــــــــــيد
- ١٣ توفق قادة المجتمع الاسلامى الماضين  
فى استخدام هذه القوة ، وعدم انتفاع  
القادة المصريين بهذه الثروة و الطاقة
- ١٥ تصوير المجتمع الاسلامى وتنويه بما يمتاز به
- ١٧ أسباب حيرة العالم الاسلامى ، مصادرها  
و أسبابها و نتيجة هذه الحيرة
- ٢٠ النقاط الرئيسية الحاسمة لتغيير الحال و العودة  
بالامة الاسلامية الى دورها الاصلاحى والقيادى
- ٢٦ الامل فى القادة المخلصين الجادين الواقعيين
- ٣٦

أبو الحسن علي الحسنى الندوى

## صلاح الدين الأيوبى

البطل الناصر لدين الله

الإمامة الإسلامية اليوم فى أشد الحاجة إلى صلاح الدين أو مثل صلاح الدين ، فى اليوم الذى يدوس فيه أعداء الإسلام كرامة الإسلام و المسلمين ، و يهترى مرتزقة الكفار و الخائون للغرب على الولوغ فى كرامة أسلاف الإسلام كما يبلغ الكلب فى الماء الطاهر ، ويهينون الإسلام فى حماية لهم من الغرب .

صلاح الدين الأيوبى الذى استرد القدس و استرد سيادة المسلمين ، و انتصر لشرف محمد ﷺ و عاقب الرجل البذيع على قوله الشيعة .

هذه هى الشخصية القائدة المثالية التى نحن بحاجة إليها ، و أقل شئ فى شأنها أن نعرفها و نشاق إليها .

و هذا الكتاب يتحدث عن هذه الشخصية التاريخية العظيمة فى ضوء الحقائق التاريخية و الواقع المثير .

الناشر : دار عرفات ، راتى بريلى ( الهند )

## ترشيد الصحوة الاسلامية

- ★ لفت نظر و استرعا. انتباه قادة الصحوة الاسلامية و المهنيين بها إلى جوانب هامة و ثغرات حاسمة .
- ★ في سبيل تدعيم الصحوة الاسلامية و تعميق أثرها و توسيع دائرتها .

بقلم :

سماحة الشيخ السيد أبي الحسن علي الحسنى الندوى

الناشر

دار عرفات للتربية . و النشر و التوزيع  
دارة الشيخ علم الله ، راتى بريلى ( الهند )